

رأى × قضية

وشهد شاهد..



د. محمود محمد
أستاذ جيولوجيا البترول
أمين عام النقابة

● فقدان الإحساس بالأمان والطمأنينة وزاد القلق والاكتئاب، وهذه النقطة بالذات رصدها البحث ورصد استمراريته حتى اليوم، كما أنه امتزجت روح الفكاهة عند الأفراد بالاكتئاب، وأصبحت تعبيراً عن المرارة والسخرية وليس عن المرح والسعادة.

● انتفاء قيمة العدالة: فعلا شأن لاعبي الكرة والفنانين، في حين تراجع حظوظ العلماء والمفكرين، وغابت العدالة السياسية بسبب الرشوة والفساد، والعدالة الاجتماعية بسبب تصعيد المنافقين والمؤيدين وكتاب السلطة. ومن ثم أصبحت قيم النفاق والوصولية والنفعية والتواكل والصعود على أكتاف الآخرين هي الصفات الغالبة، وغدا التفانى في العمل أو العلم والابتكار وتعليم الأجيال من الأمور غير المرحب بها.

● تراجع القدوة: إذ أصبح الناس يفقدون النموذج الذي يقتدون به، خصوصاً في ظل انتشار أخبار فساد أصحاب المناصب العليا والزعماء السياسيين والروحانيين، مما أثر سلباً تأثيراً مباشراً على قيم الأجيال الشابة الجديدة.

● تراجع قيمة الأسرة وأصبحت تواجه خطر التفكك في ظل غياب التراحم وزيادة مؤشرات الفردية والأنانية والاستغراق في المظهرية والتطلعات الشخصية.

● تراجع قيمة الانتماء للوطن: إذ أصبح المواطن المصري يشعر بالانعزالية عن وطنه ويشعر بالوحدة والانكفاء على الذات، وذلك نتيجة إقصائه عن أى مشاركة. إضافة إلى أنه لم يعد يشعر بأن الدولة تحتضنه وترعاه، مما أدى إلى زيادة معدلات هجرة الشباب إلى الخارج بأى وسيلة ومهما كانت النتائج.

هذا البحث القيم من جهة حكومية مسئولة نشكر القائمين عليه وندعو كل مؤسسات المجتمع وسلطاته بل كل المفكرين والعلماء للتفكير في وسائل وطرق العلاج التي توقف هذا التدهور وتعود بالمجتمع إلى سماته الأولى، مجتمع التكافل والتراحم والعلم والعمل والصدق والأمانة، ولننعم جميعاً إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].



منذ فترة وجيزة أعد مركز الدراسات المستقبلية بمركز

المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري بحثاً

قيماً وجريئاً رصد فيه واقع المجتمع المصري وتطوره مادياً

وسلوكياً من خمسينيات القرن الماضي وحتى بداية القرن

الحالي بحيادية يشكر عليها القائمون بالبحث. وقد أوضح

البحث الذي يقع في حدود ١٦٠ صفحة أن الفترة محل

الدراسة يمكن أن تقسم إلى ثلاث فترات زمنية هي فترة

الخمسينيات وفترة السبعينيات والثمانينيات وفترة

التسعينيات وبداية القرن الحالي.

ففي فترة الخمسينيات سادت مجانية التعليم وتأثرت بقيام ثورة يوليو، وبدا واضحاً تحيز السلطة إلى الطبقات المتوسطة والفقيرة؛ مما دفع بقيم العدالة الاجتماعية والمساواة إلى صدارة منظومة القيم في المجتمع.

وفي فترة السبعينيات والثمانينيات تغير سلوك السلطة وتغير معها حال المجتمع من الانغلاق إلى الانفتاح وسادت سياسة الانفتاح الاقتصادي بسببها، مما أدى إلى حراك اجتماعي غير مسبوق أحدث تقلبات عنيفة في المراكز النسبية للطبقات، كما أنه أثر سلباً في القيم السائدة في المجتمع.

وقد رصد البحث مظاهر هذا الخلل فيما يلي: انتشار الرموز التي تدل على الصعود الطبقي متمثلة في المظهرية، كثرة الاستهلاك، انتشار الاستثمار غير المنتج الأسرع في العائد والأقل في المخاطرة، التهرب من الضرائب لعدم الثقة في أداء السلطة، ضعف التمسك بالأخلاق، تقدم أساليب الشطارة والفساد واهتبال الفرص، تفكك روابط الأسرة بسبب الحرص على الكسب السريع وتنامي التطلعات الطبقيّة، ذبوع التغريب والتعلق بما هو أجنبي في المظهر والسلوك، تغير المناخ، وتدهور لغة الخطاب التي دخلت عليها العامية المبتذلة والمفردات الإنجليزية.

رصد البحث في فترة التسعينيات متغيرات في

القيم والسلوك يمكن تلخيصها فيما يلي:

● ندرة قيمة الخير والحب وأحياناً غيابها بين أفراد المجتمع وكأنه أصبح ينصب على الذات فقط، بل إن الشخص أحياناً يبذل الخير وتقديمه للآخرين حتى لا ينعموا به.